أرشيف

بدائل

صابون الغار: من نابلس إلى جبل عامل إلى الانقراض



داني الأمين

الخميس 20 كانون الأول 2012

ازدادت «شجرات» الغار في قرى جبل عامل وانقرض صابونه وزيته. فبعدما كانت تلك الصناعة هي الأساس في «اقتصاد» المنطقة، ها هي تغور يوماً بعد آخر، لتقتصر اليوم على قريتين فقط، عيتا الشعب وحولا. ويترافق هذا الأمر مع مفارقة أن الزيت والصابون باتا مطلوبين اليوم أكثر من أي وقت مضى «نظراً لندرتهما وفوائدهما المتعددة التي أكدها العلم الحديث»، كما يقول حسن مصطفى من بلدة حولا. يقول البعض إن الغار «ولّى» تاريخه، وهو الذي ارتبط بتاريخ الزيتون والزيت العتيق في المنطقة. عندما كان الصابون البلدي، قبل ظهور أدوات التنظيف المصنعة، يستخدم بكثرة في مجمل بيوت المنطقة والجنوب، وخصوصاً في الاستحمام وغسل الأواني والتنظيف المنزلي، لكن، بالنسبة إلى البعض الآخر، لا يزال صابون الغار يفضّل على غيره لخلوّه من المواد الكيميائية والمركّبات الصناعية. فبعض ربات المنازل في حولا ينتظرن موسم شجر الغار لتحقيق بعض الأرباح التي يعتمدن عليها في معيشتهن. وهنا، تشرح فاطمة أيوب عملية القطاف وعصر الزيت، وتقول «نقطف حبات الغار ونطبخها على نار الحطب في وعاء معدني خاص، ومن ثم نصفّيها من الماء المغلي، ونعصرها في وعاء آخر، ونضع الزيت في آنية فخارية مطلية بالطين من الخارج». بعد ذلك «تُغلَق الجرّة بإحكام بالأعشاب أو بمصفاة وتقلب في حفرة داخلها وعاء من تنك، ويوضع العشب اليابس حولها ليحرق وينساب الزيت الطبيعي المصفّى من الجرّة الى الوعاء في أسفل الحفرة».

وفي عيتا الشعب، ثمة من يحاول أيضاً الحفاظ على تلك الصناعة. لكن، ما يختلف عن حولا أن بعض الجمعيات، ومنها «صامدون»، عمدت إلى تأمين المعدات اللازمة للنسوة لتطوير هذه الصناعة. وفي هذا الإطار، تقول زهرة سرور «حصلنا على معدات مميزة لصناعة

صابون الغار، من بينها قوالب خاصة وطناجر، إضافة إلى طابع محفور عليه اسم صابون عيتا الشعب، كما تعهد الداعمون تسويق الانتاج في لبنان وخارجه بأسعار تشجيعية ومدعومة، وخصصوا مساحة ثابتة في سوق الطيّب في صيدا لعرض الصابون المصنّع هناك». وإن كانت تربة عيتا هي الوحيدة في الجنوب التي تنبت فيها شجرة الغار، إلا أن الحرب الأخيرة فعلت فعلها بها، فقضت على بعضها وحاصرت بعضها الآخر بالقنابل العنقودية.
والأسعار؟ تقول سرور ان «ثمن تنكة زيت الغار 40 ألف ليرة، واذا تم تحويلها إلى صابون يصل إلى 50 أو 60 ألف ليرة». تعود صناعة الغار في عيتا إلى منتصف القرن الماضي. وتروي بعض النسوة أنهن تعلمن هذه الصناعة من اللاجئات الفلسطينيات من أبناء نابلس اللواتي حملن معهن، إثر نكبة عام 1948، بعض الصابون النابلسي الذي صنعنه بأنفسهن.

مقالات ذات صلة

قسم ثقافة-الاعلان رقم 2

محمد طرزي: تاريخ جبل عامل مُهمل أدبياً

الأخبار

2025-01-27

ملاحق

محمد طرزي: تاريخ جبل عامل مُهمل أدبياً

محمد ناصر الدين

2025-01-25

لبنان

النبطية... العدو يثأر من حاضرة جبل عامل

علي حشيشو

2024-12-20

لبنان

حزب الله يبدأ صرف التعويضات في «جبل عامل الثانية»

الأخبار

2024-12-16

الأكثر قراءة

لبنان

لبنان اشترى سيارات بـ 325 مليون دولار

الأخبار 17.03.2025

لبنان

فضلو خوري يعرض شراء أنقاض الضاحية الجنوبية للتوسع بحرا: الجامعة الأميركية تستولي على أملاك عامّة!

الأخبار 17.03.2025

عرب

34 شخصاً بين قتيل وجريح في انفجار مبنى سكني في اللاذقية

الأخبار 16.03.2025

عرب

31 شهيداً حصيلة العدوان الأميركي على اليمن

الأخبار 16.03.2025

لبنان

جنبلاط في ذكرى اغتيال والده: للحفاظ على الهوية العربية ومنع تقسيم سوريا

الأخبار 16.03.2025

قضايا وآراء

على بالي

أسعد أبو خليل 17.03.2025





